ونطعن اهل المكتين فهربوا | فرايصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره | أيتهم فيها عند ذاك وينجد
ونصعد بين الاخشبين كتيبة | لها حرج سهم وقوس ومزهد
فمن ينش من حضار مكة عزه | فعزتنا في بطن مكة اتلد
نشأنا بها والناس فيها قليل | فلم تنفك تزداد خيرا وتحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم | اذا جعلت ايدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا | على ملا يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى حطم الحجون كأنهم | مقاولة بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كأنه | شهاب بكفي قابس يتوقد
من الاكرمين من لوي ابن غالب | اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارجا نصف ساقه | على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد | يحض على مقري الضيوف ويحشد
ويبني لأبناء العشيرة صالحا | اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
الظ بهذا الصلح كل مبرئ | عظيم اللواء امره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا | على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا | وسر ابو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام في جل امرنا | وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة | وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم | وهل لكم فيما يجيء به غد
فاني واياكم كما قال قائل | لديك البيان لو تكلمت اسود

ولما احتضر ابو طالب في اخر انفاسه جمع اليه وجوه قريش واوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطئة وصلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منسأة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاصة ومكرمة في العامة واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به

وقد

وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي واشتهرت الاخبار بتوليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمدافعة والذب عنه وتحمل الضر والاصر لاجله وفي المواهب اللدنية قال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه للاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب تريد بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا فقال ابو طالب حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم | حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة | وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي | ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه | من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة | لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وفي كشف الغمة للامام الشعراني رحمه الله تعالى قال عبيد بن عميرة كان ابو طالب من اكبر الناصحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتمرت قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه او يثبتوه او يخرجوه فقال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم هل تدري ما ائتمروا به قال نعم واخبره بما ائتمروا به فقال ابو طالب من اخبرك بهذا قال ربي قال ابو طالب نعم الرب ربك فاستوص به خيرا ومات ابو طالب سنة عشر من البعثة وكان قد بلغ عمره بضعا وثمانين سنة اهـ ولما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا فدخل على احدى بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش ما نالت حتى مات ابو طالب وقال مره يا عم ما اسرع ما وجدت بعدك ثم ماتت بعد السيدة خديجة بثلاثة ايام

Copyright © King Saud University